الرياسة على الخلق والجواب ان الرياسة تلطف وتدق على حسب رفعة المقامات وربما يكون في حق بعض
الناس ازدرا الغير وتحقيره وروية الفضل على من استخدمه وربما كانت الرياسة التفات العبد
الي اعماله وحسن هيئته واشارته بهذا المقام الشريف عن غيره كما قيل انتبه فما ادري من التبه
من انا ● سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي ● انبه على حسن ابلادوانسها ● فان لم احد شخصا
انبه على نفسي ● فاخر ما يخرج من روس الصديقين التفاتهم لاعمالهم واستحسانها والنظر اليها شغلا
بحبها ومنشيها المتفضل عليهم بها قال الامام رضي الله عنه وقال ابو سليمان الداراني الورع اول
الزهد كما ان القناعة طرف من الرضى قال الشارح رضي الله عنه وذلك صحيح فان الورع انما يكون عن
المتشابه او ما نهي عنه نهي تنزيه ومن لا يدله على الخواص عن هذا القسم تحجزه عن الحلال الصافي
الذي لا اشكال فيه ولا نهي عنه اولى واولى واما تشبيهه الرضى بالقناعة من حيث ان القانع مجتزئ
عما فتح به عليه من الخير يمشي به وقته ويرتجيه واما الراضي فانه يرضى بجميع ما يورد الحق عليه
ويجريه سوا وافق ذلك هوى العبد او خالفه اذا كان رضي الحق فيه وشتان بين المقامين الا انه
شبهه به لقناعة القانع بما فتح عليه ولكن هذا بشرط الموافقة للهوي وان كان يسيرا والراضي رضي
الله عنه وقال ابو عثمان ثواب الورع خفة الحساب قال الشارح رضي الله عنه وهذا من ابي عثمان
رضي الله عنه تحريض على سلوك الورع كانه قال فوائده عظيمة واقل فوائده خفة الحساب في الاخرة
لان صاحبه يحاسب نفسه في الدنيا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا قال الامام رضي الله عنه وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد
العلم من غير تاويل قال الشارح رضي الله عنه ومعناه انه لا يقدم الا على ما شهد به العلم الشرعي انه
لا اشكال فيه ولا شبهة ولا من تاول ليقال لم يصح انه حرام فاتركه هذا متاول وليس بمتورع
ورعا مسندا فانظر فرق بين من يقول لا اقدم على شبهة واما احل ما ثبت حله وبين من يقول اقدم ما لم
يصح تحريمه وشتان بينهما قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت
محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابا عبد الله بن الجلا يقول اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم
يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر قال
الشارح رضي الله عنه فاما امتناعه عن الشرب من زمزم مما عليه من ارشاد السقاة انما ذلك لكونه
يرتفق به من اموال الخلفاء والسلاطين وانفاقهم ذلك للمسلمين واما ما استقاه بركوته ورشائه ففيه
انه يعلم الوجه الذي اتخذها منه وفيه ايضا امتناعه من الاكل والشرب وصبره على ذلك عن
الي ان يأتي بها ذكر او يبشر له نفسه مدحه بالتسليم بالورع عن مال العمر ان حسن ظنه بفاعله
فانه ظنه بما فعل نفسه او تيقنه اولى من حسن ظنه بالمسلمين واسلم وابعد من الوقوع في الشبهات
والحاصل صبره الى ان تدعوه الحاجة الى الاتيان بركوته ورشائه مع كثرة ميل الناس الى حصول بركة ماء
زمزم ونيلهم منه لما فيه من الخير انه لما شرب له ولعله ذكر عن بعض الصالحين انه كان يجلس في بعض الزوايا التي تطل

البيت

البيت الذي فيه زمزم فلما كان في هوي من الليل دخل انسان عليه نور وهيبة حسنة فرفع
الدلو من بير زمزم وشرب منه ثم خرج قال فقمت في اثره لاشرب من فضلته لنيل بركته فاذا هو
سويق مذاق بسكر او كما قال لم يذق منجها فرصدته ليلة اخرى حتى جاء في ذلك الوقت
فرفع الدلو وشرب منه فاتبعته وسالته بالله من هو فقال نستر على نفلت نعم قال سفيان بن
سعيد الثوري وهذا ابدا لان الله سبحانه يجعله نادرة في زيادة ما كونا من شيئا وقد حكي
ان بعضهم قال رايت شخصا حسن الهيبة مقيما بالحرم لا يتناول شيئا مما بايدي الناس الا انه
يشرب شربة من ماء زمزم فتكفيه قال فقلت له يوما ارايت لو غارت زمزم ما كنت تصنع قال
فقام وقبل راسي وقال جزاك الله عني خيرا لقد كنت اعبد زمزم ومعنى ذلك ان نفسه كانت ساكنة
الي مائه وحقه في حال رتبته ان لا يسكن الى شي من مخلوقاته فلما نبهه هذا الرجل على باطن عليه
حالته شكره وقبل راسه وشكر الذي ارسله اليه وسخره قال الامام رضي الله عنه وسمعته
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت علي بن موسى التاهرتي يقول وقع من عبد الله بن مروان
فلس في بير قذرة فاكترى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى اخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله
تعالى قال الشارح رضي الله عنه وهذا ابدا على كمال تعظيمه ربه حتى عظم كل درهم يدل على اسمه فلما
كان الفلس يكتب عليه اسم الله كاجود لعادة يكتبه على الدراهم والدنانير التي يتعامل بها فلما سقط في
بير قذرة لم يهن عليه تركه في القذر اجلالا لما عليه حتى انفق عليه ثلاثة عشر دينارا ومن هذا القبيل
ما حكي ان بشرا ابو الحارث انما رفعه الله تعالى على اقرانه لكونه وجد رقعة فيها اسم الله فاشترى
طيبا وطيبها ورفعها في موضع فرى في المنام انه قيل له لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة وهذا هو المشهور
في الدين ان العبيد تجل كل ما ينتسب الى تعالى او يدل على كلامه ولذلك حرم الشرع حمل المصحف على غير يسمى
طهارة اجلالا له ولذلك اوصى العلماء انه لا يستصحب الانسان وقت قضا الحاجة شيا عليه اسم الله
الا ما يشق عليه نزعه كالخز وغيره وان لا يسافر بالمصحف الي ارض العدو خوفا من ان تناله ايدي
المشركين قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن علويه
يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول الورع على وجهين ورع في الظاهر وهو ان لا يتحرك الا لله وورع في
الباطن وهو ان لا يدخل قلبك سواه تعالى قال الشارح رضي الله عنه وهذا اعلى ما نال الورع
عن غير الله فعلا ونقلا فان عقد العبد بقلبه او اراد ذلا ينوي غير مولاه ولا لا يفعل ولا يقول
الا اياه وهو مع اتقان فعل قلبه وجوارحه معرض عن حوله وقوته وبهذا الاعتبار كان متورعا
اي مجانبا بقلبه غير مولاه قال الامام رضي الله عنه وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في الدقيق من الورع
لم يصل الي الجليل من العطا وقيل من دق في الدين نظره جل في القيامة خطره قال الشارح رضي الله عنه
وذلك ان العبد انما يشرف عند مولاه بعلو همته في طلبه لما يرضاه فاذا دق نظره اي شرف
البعد بما يخشاه واعرض بقلبه عمن سواه نال من فضله اشرف عطاياه ويدل عليه الخبر الصحيح

Copyright © King Saud University